

جهود الشيخ أبو إسحاق اطفيش في اللغة العربية

THE EFFORTS OF SHEIKH ABU ISHAQ ATFISH IN THE ARABIC LANGUAGE

الدكتور: معمر شعشوع

أستاذ محاضر "ب"

chachmedd@gmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلـي – الشلف (الجزائر)

تاريخ النشر: 2019/06/03

تاريخ القبول: 2019/05/10

تاريخ الإرسال: 2019/05/06

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية اللغة العربية في كتابات الشيخ أبي إسحاق اطفيش، كونه أحد العلماء الموسوعيين المتصلين في علم اللغة العربية وفروعها، تميزت كتاباته بدقة لغوية وأسلوب رصين. الكلمات المفتاحية: اطفيش؛ اللغة العربية؛ البلاغة؛ الإنشاء.

ABSTRACT: This study aims to highlight the importance of the Arabic language in the writings of Sheikh Abu Ishaq Atefish, as one of the scholars in Arabic linguistics and branches, and distinguished his writings with linguistic accurac.

Keywords: Arabic language ; Build method ; Rhetoric ; Atfish

مقدمة :

يعد الشيخ أبو إسحاق اطفيش أحد أعلام الجزائر الذين ساهموا في الحياة الأدبية والفكرية، إذ حقق عديد الكتب في اللغة والفقه، كان من العلماء الموسوعيين، تمكنه من الاطلاع على الكثير من المصنفات في اللغة والأدب، مكنه حسه اللغوي والأدبي من تحقيق مصنفات نفيسة في اللغة والفكر، وأبان عن أهمية اللغة العربية وأساليها في الكتابة وفصاحة اللسان.

1 – الشيخ أبو إسحاق اطفيش حياته وثقافته:

ولد الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش بقرية بني يزقن بوادي ميزاب بالجنوب الجزائري عام 1304هـ الموافق لعام 1886م، في وسط عائلة علمية محافظة، كان من أبرز علمائها عمه القطب امحمد بن يوسف اطفيش¹..آخر من بلغ درجة الإجتهد المطلق في ميزاب² تتلمذ على يديه. واستظهر القرآن الكريم في سن مبكرة، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه³، ثم انتقل إلى العاصمة وتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي⁴. وفي عام 1336هـ (1917م) انتقل إلى تونس لإتمام دراسته بجامع الزيتونة⁵، نال إعجاب شيوخه لتفوقه وسعة علمه، ثم انضم إلى صفوف الحركة الوطنية التونسية، فكان عضوا بارزا في الحزب الدستوري التونسي الذي كان يتزعمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي⁶.

كما كان يشرف على البعثات الطلابية الميزابية بتونس رفقة الشيخ أبي اليقظان⁷، وساهم أيضا في الكتابة على أعمدة الصحافة التونسية، ناهض السياسة الإستعمارية في الجزائر وأقطار المغرب العربي، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية، وصدر في حقه قرار النفي من تونس إلى مصر عام 1342هـ (1923م)، وهي نفس الفترة التي نفي فيها الأمير خالد الجزائري⁸ والشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كانت بربطه بهما علاقات العمل والنضال السياسي.

نزل بأرض مصر منفيا، ربط علاقات الصداقة والعمل مع أبرز أعلام المشرق العربي، فكان على اتصال بمحب الدين الخطيب⁹ صاحب مجلة الفتح، ومد له يد المساعدة لتأسيس مجلة المنهاج عام 1344هـ (1925م) التي كانت تطبع بالمطبعة السلفية، كما كان عضوا في "جمعية الشبان المسلمين" وجمعية "الرابطة الشرقية" التي كانت تضم في صفوفها العشرات من المثقفين المشارفة والمغاربة¹⁰. شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1350هـ (1931م)، ودافع عن القضية الفلسطينية، وندد بسياسة الإحلال الإيطالي لليبيا ودعا المسلمين إلى الوحدة لمواجهة القوى الاستعمارية، وأوكلت له مهمة الإشراف على لجنة الجامعة والثقافة ضمن فعاليات المؤتمر الإسلامي¹¹.

التحق أبو إسحاق بدار الكتب المصرية منذ عام 1940م، وكانت له فرصة سانحة ليطلع على نفائس وكنوز أمهات المصنفات والمخطوطات، واختار قسم القرآن الكريم وفروعه، وانكب الشيخ على التهام الكتب قراءة ونقدا، وتفرغ للتأليف وتحقيق كتب التراث الإباضي والعربي.

في أواخر الخمسينات من القرن الماضي شغلته القضية العمانية، وسافر إلى الأمم المتحدة للمطالبة باستقلالها¹²، وعرض قضيتها في المحافل الدولية لما كان يمتاز به من حنكة سياسية، كما سافر إلى زنجبار بشرق إفريقيا وكان له نشاط مكثف هناك في المجال الإصلاحي.

أصيب الشيخ في آخر حياته بمرض ألزمه الفراش بعد إجراء عملية جراحية، واشتد عليه المرض إلى أن فاضت روحه عام 1385هـ (1965م)، ووري الثرى بالقاهرة، حضر جنازته جمع غفير من زعماء وأعلام المشرق العربي.

ترك الشيخ مؤلفات غزيرة في الصحافة والفقه والفكر واللغة، ومنها مجلة المنهاج التي صدرت بالمشرق العربي، كتاب الدعاية إلى سبيل المؤمنين، كتاب الصوم بالهاتف والتلغراف، رسالة الفرق بين الإباضية والخوارج، وكتاب النقد الجليل في العتب الجميل، رسالة عمان الإباضية... الخ.

كما له مؤلفات أخرى مفقودة لم تر النور إلى يومنا هذا، وهي في حكم النسيان أو بالمشرق العربي كتفسير الفاتحة وتأويل المتشابه وغيرها من المصنفات.

2- دوافع اهتمام الشيخ اطفيش باللغة العربية :

عاش الشيخ في عصر مضطرب سياسيا وثقافيا، حيث كان وطنه يرذخ تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، إذ تعرض للكثير من المضايقات لمعارضته سياسة الاستعمار وأساليبه في التضييق على الحريات الفكرية والحقوق السياسية.

كما تدهورت الأحوال الثقافية في الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر، وشهدت الحركة الفكرية والأدبية ركودا، حيث ضيقت سلطات الاحتلال الخناق على العلماء والتعليم العربي، وحاربت اللغة العربية، وفي هذا السياق يشير محمد فريد بك إلى الوضعية السيئة أثناء زيارته للجزائر عام 1901م بقوله: "... إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذه المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما لا تدرس العربية بالمرّة مع مضي الزمن..."¹³.

لهذا كان الشيخ أبو إسحاق اطفيش قلعا على حال اللغة العربية ومستقبلها في الجزائر، حيث ضعف مستواها وتراجع دورها ومكانتها، ولاحظ عيوب ومفاسد لغوية كثيرة في كتابات بعض معاصريه، مما انعكس سلبا على ضعف حركة التأليف وفصاحة اللسان العربي¹⁴.

على هذا الأساس حث الشيخ على ضرورة الاهتمام باللغة العربية وأساليبها، هذه اللغة التي حرم منها الجزائريون وتراجع مستواهم اللغوي والأدبي والفكري.

3- أهمية الإنشاء وأثره في الكتابة الأدبية :

حث الشيخ أبو إسحاق الشباب على حسن تعلم اللغة العربية، والتبحر في معانيها وألفاظها، يقول في هذا الشأن: "...نعم إن من أهم صفات التلميذ أن يكون فصيحاً بليغاً مقتدراً على تصوير الحقائق والتعبير عما يكمن صدره بلغة فصيحة، وبيان متين، وإنشاء جميل"¹⁵.

ودعا إلى العناية بأحد فروعها كالإنشاء، وأشاد بفضل بقوله " فضل الإنشاء معلوم من أول الدولة الإسلامية، وقد كان سابقا لأصحاب الأفلام النصيب الأوفر من التقدم والرفعة، بل كان هو الميدان الذي يتسابق فيه الفضلاء من أهل العلم والأدب"¹⁶.

وللإنشاء قيمته العالية، وفائدته المعنوية بأسلوبه البديع " فقد تفعل الجملة الواحدة من جمل الإنشاء ما تعجز عنه السيوف والحرب والمدافع". وطالما أثرت الجمل والعبارات الإنشائية في النفوس، وأوقدت الحروب وأخمدتها، ودفعت بالعاصي إلى التوبة¹⁷.

ويستلزم على كاتب الإنشاء الالتزام بصفات عددها الشيخ، منها رسوخ القدم في العلم وغزارة الفضيلة، وذكاء القريحة وجودة الروية، تمنحه قدرة على التصرف في المعاني، وبراعة في التعبير، تكسب صاحبها حلاوة المعنى وبلاغته.

ولا جرم أن الجاهل لقواعد الإنشاء وأصولها من فنون الأدب، أضاع الكثير، ويعد هذا من قبيل الهزيل المخالف للفطرة السليمة امثالاً للقول القائل " المرء عدو ما جهل " ولاشك أن هذا التفريط في هذه الفنون مكن المهتمين من غير العرب إلى الاهتمام بهذا الفن وفروعه، حيث تنافس المستشرقون على دراسة الأدب الشرقي والخوض في بحوره وفروعه¹⁸.

والواقع أن أبا إسحاق يلح على أهمية الاهتمام باللغة العربية لدلالات موضوعية وذاتية، فبالنسبة للأولى لاحظ أن عصره احتدم فيه التنافس الشرس في مجال الكتابة وتوظيف الأساليب الإنشائية والبلاغية، وظهر ذلك جليا في الحرب العالمية الأولى وبعدها، حيث وظفت الحكومات الغربية أساليب اللغة في الدعاية والصحافة لما فيها من بأس شديد، وإرهاب للعدو، وزرع الشكوك والريبة في نفوس خصومهم. أما الدلالة الثانية تتجلى غايتها في الحفاظ على كيان الأمة ومقوماتها الروحية أمام زحف الغزو الثقافي الغربي.

من هذا المنطلق نوه أبو إسحاق بفضل اللغة وآدابها، ودعا الشباب المسلم إلى وجوب الاهتمام بها ورعايتها، والإبداع فيها تعبيرا وتصنيفا، حتى يسترجع العرب والمسلمين مكانتهم وقوتهم بين الأمم، كما كان يصف زمانه بأنه عصر التكتلات والتنافس فيه شديد في ميدان العلم والفكر¹⁹.

4- أسلوب البلاغة وأثره في فصاحة اللسان :

يقول الشيخ أبو إسحاق عن علم البلاغة " وهو من أجل العلوم الأدبية قدرا ومكانا، وأعلاها منزلة وأكبر شأنًا" وقد تضمن القرآن الكريم أساليب بلاغية، وهو الكتاب الذي بلغ الذروة العليا من البلاغة، إذ لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، أدهش علماء اللغة وفطاحل الفصحاء والبلغاء²⁰.

وفي هذا السياق دعا أبو إسحاق إلى تدبر أسرار وكنوز البلاغة في القرآن الكريم، امثالاً لقوله عز وجل " الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان" (سورة الرحمن 01-04)، فهو منبع استنباط المعاني الدقيقة على مر الدهور والأزمان "ولولاه لم تر لسانا يحوك الوشي من حلل الكلام، وينفث السحر والزهر مفتر الأكمام. كيف لا وهو المستولى على أسرار الإعجاز وحقائق المجاز؟ وكيف لا وبه يدرك المستقيم من المعوج من التأويل؟

وللبلاغة ثمار كثيرة عددها الشيخ أبو إسحاق، إذ تلبس صاحبها ثوب الفصاحة، تتجلى محاسنها في أثرها على النفوس ووقعها على القلوب والوجدان، امثالاً لقول صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسحرا". ويستشهد الشيخ على ما ذهب إليه بآراء علماء البلاغة ومصنفاتهم، ينوه في هذا الصدد ما كتبه بدر الدين بن محمد بن مالك²¹ في مؤلفه "المصباح"، وهو من أجل الكتب النفيسة، يذكر صاحب المصباح أن " البلاغة أشرف أنواع الأدب، وأعلاها مكانة وخطرا، لأنه علم استخراج أسرار البلاغة من معادنها ". ولا جرم أن الشعر لا يكون له قيمة وذوق ولذة إلا إذا طبع بأساليب بلاغية تزينه، ويكون أثره ووقعه قوي على النفوس.

ولعل أبا إسحاق كان حريصا على أن يتعلم الشباب المسلم كنوز اللغة والأدب العربي، إذ هي الوسيلة التي يزودون بها عن دينهم ومقوماتهم الحضارية، فقد كان يخشى على الشباب المسلم من الضياع بين الجهل والغزو الثقافي الغربي في عصر اشتد فيه التكاليف الاستعماري على مقدرات الأمة العربية وضرب مكونات هويتها ووحدتها

لاحظ أبو إسحاق ضعف أساليب اللغة العربية، وعيوب كثيرة في كتابات بعض معاصريه خاصة بعض المحافظين وارتكابهم مفاصد لغوية، مما انعكس سلبا على ضعف حركة التأليف ورداءة التعبير، والإخلال بقواعد اللغة العربية، وأورد الكثير من هذه العيوب في مؤلفه " الدعاية الى سبيل المؤمنين " مع تصويب هذه التعابير اللغوية .

5- ملاحظات حول كتابات الشيخ أبو إسحاق اطفيش:

وصف الشيخ ابن باديس الشيخ أبي إسحاق اطفيش بقوله أنه " من أعلام الجزائر الذين يفتخرونهم في المنفى علما ووطنية، إنه من " أعلام السيف والقلم"²². وهذا الحكم من زعيم الحركة الإصلاحية له دلالة، حيث أن أبا إسحاق من العلماء الراسخين المتصلين في اللغة والفكر، مما مكنه أن يلج عالم الصحافة ويؤسس مجلة المنهاج، ويحقق مصنفات في اللغة والفقه، حتى أضفى مرجعا في مصر لعلماء عصره. لقد تميزت كتابات الشيخ أبي إسحاق اطفيش بلغة واضحة مزج فيها بين اللغة الكلاسيكية واللغة الحديثة، وهذا يدل على تمكن الشيخ من ناصية اللغة وتبحره في معانيها وألفاظها، ومقدرته اللغوية والأدبية

وانتقد في مناسبات عديدة ضعف الأداء اللغوي لدى بعض الكتاب، ففي مؤلفه "الدعاية الى سبيل المؤمنين²³" عدد المفاصد اللغوية وقومها .

- استشهد الشيخ بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ووظفها بدقة في كتاباته.
- اطلاعه على مصنفات علماء وفطاحل اللغة العربية المتقدمين والمحدثين منهم، فعلى سبيل المثال استشهد بأقوال الإمام الربيع بن حبيب، والشيخ عبد القاهر الجرجاني وكتاب البلاغة لبدر الدين محمد بن مالك الإمام النحوي، وكتب ابن كثير، وكتب الصحاح في الحديث وغيرهم .
- يوظف الشيخ ألفاظا لغوية في بعض كتاباته، وهي ألفاظ تبدو في عصرنا اليوم غير متداولة ويصعب فهمها، لكن الشيخ يشرح معانيها على هامش الكتاب (الدعاية الى سبيل المؤمنين)، ويحيل القارئ الى المصادر والمراجع التي استند إليها بغرض الاطلاع .
- يورد بعض المقاطع من الشعر على سبيل الاستشهاد، وهذا يدل على أن الشيخ له مقدرة أدبية على فهم الشعر وتذوقه.
- على العموم فإن كتابات الشيخ أبي إسحاق اطفيش تتميز بأسلوب لغوي رصين، كما ربط كتاباته بواقع المجتمع ومعالجة معضلاته حيث يقول في هذا الشأن " فالكتابة متى كانت خالية من علم يستفاد أو حكمة ترتاد، أو رأي صائب أو نسج بديع فلا حظ لها من القبول"²⁴.

خاتمة:

يعتبر الشيخ أبو اسحاق اطفيش من العلماء المتضلعين في اللغة العربية وفروعها، نافح في كثير من المناسبات عن لغة الضاد، وحث الشباب المسلم على نهل هذه اللغة من منابعها الأصلية، وهو من الكتاب الذين مزجوا في مؤلفاتهم بين الأساليب الكلاسيكية والأساليب الحديثة، فتميزت كتاباتهم بقيمة علمية وأدبية .

وفي الأخير نرجو من الباحثين والمهتمين في شأن اللغة العربية إلى توجيه وأبحاثهم لدراسة لكتابات الشيخ أبو إسحاق اطفيش التي لا زالت في طي النسيان، ونفض الغبار عنها وإخراجها إلى النور، لينتفع بها المهتمين وطلاب المعرفة .

ملاحق :

نماذج من كتابات الشيخ أبو إسحاق اطفيش:

"...كان جهابذة²⁵ الإسلام وفطاحله²⁶ عند سواده وانتشاره في أرجاء الأرض وفرار الشرك أمامه فرار الظلام عند انفلاق الصبح مجتهدين في تدوين العلم واستنباط الفنون ونشر العرفان بكل ما في وسعهم إلى أن أصبحت الأمة الإسلامية زاهرة مغتبطة، تعنو²⁷ لإرادتها الأمم الأخرى وتقتبس من أنوارها وتأنس لجوارها. ولم يأل جهداً أولئك الفحول في تنقيح ما سبق للأمم الغابرة من العلوم حتى لا يكون للقصور لديهم مجال، وأضافوا ما استخلصوا من ليها إلى ما بين أيديهم، حرصاً على إعلاء الإسلام ودفعاً لكل تفوق في الأخصام"²⁸.

جاء في مجلة المنهاج تعليق الشيخ على تدهور أحوال العالم الإسلامي عقب الحرب العالمية الأولى: "كأن العالم الشرقي في غفلة عما يدبر ضده، وكأنه قد عدم روح الاحتياط والحذر، وكأن تلك الضربات العنيفة التي تهال عليه من الخلف ومن الأمام لا تكفي لإيقاظ أشد الأمم استغراقاً في النوم، وكأن كلام الله ووصايا الرسل وعظمت التاريخ ووخز الحوادث وكوارث الدهر نفسها بعيدة عن أن تؤثر في سباته العميق. ومن العجيب أن براثن الاستعمار ناشبة في عنقه وأسلحة المستغلين تحز في جسمه وهو مع ذلك سادر مسترسل في حلو الكرى^{29,30}."

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، جمع الحاج أحمد بن كروم، ط01، الجمعية الثقافية القطبية ببني يزقن، غرداية، 1431هـ/2010م.
2. أبو القاسم سعد الله، بحوث التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1434هـ/2003م.
3. أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ت).
4. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، م.و.ك، الجزائر 1985.
5. بكير بن سعيد أغوست، قطب الأئمة أمحمد بن يوسف أطفيش، المطبعة العربية، الجزائر 1989م.
6. بن الشيخ حكيم، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية (1912-1936م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.
7. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) ج1، دار البصائر، الجزائر، ط2009، ص23.
8. صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1995م.
9. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط1400هـ/1980م.
10. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط1403هـ/1983م.
11. عبد الله بن محمد بوراس الناصري، سبيل الخلود، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشهاب، الجزائر (قسنطينة)، ط1965م.
12. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط2007م.
13. مجلة المنهاج، ج1 و2، ع01، محرم وصفر 1345هـ/1925م.
14. مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية، ج2، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، ط2008.
15. مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، (ط-خ)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص399.
16. مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، علم المعرفة، الجزائر، 2009.
17. محمد عبد الرحمن برج، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1990م.
18. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ج01، ص82 وما يليها. وينظر أيضاً حميدة دريادي، "الشيخ عبد القادر البجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)"، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للآداب ببوزريعة، سنة 2011/2012.
19. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط2007.
20. محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1991م.
21. محمد ناصر، "الشيخ عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة الوعي، ع01، رجب-شعبان 1431هـ/جويلية 2010م، الجزائر..
22. مصطفى صالح باجو، مسيرة الإصلاح في جيل (1918-1948)، مكتبة البكري، الجزائر، ط2004م.
23. المنهاج، ع01، محرم 1344هـ/1925م.

الهوامش:

¹ أمحمد بن يوسف أطفيش (1237 هـ - 1332 هـ/1821-1914م) هو أحد علماء بني يزقن، سمي بالقطب لسعة علمه وتمكنه في العلوم الدينية، تكون تكويناً عصامياً بمسقط رأسه، اهتم بالتدريس ونشر العلم بوادي ميزاب، سافر إلى المشرق العربي لأداء مناسك الحج، زار في طريقه الحواضر

العلمية كجامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، أهدى إليه السلطان عبد الحميد الثاني نيشانا في إحدى المسابقات بين معاصريه، ترك العديد من المؤلفات، قام بتحقيق بعضها الشيخ إبراهيم أطفيش،، للمزيد ينظر: محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط2007، ص80، وأيضا ينظر: بكير بن سعيد أغوست، قطب الأئمة أمحمد بن يوسف أطفيش، المطبعة العربية، الجزائر 1989م، ينظر أيضا: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، (ط- خ)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 399 وما بعدها، أيضا: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1400هـ/1980م، ص ص 19-20.

² مصطفى صالح باجو، مسيرة الإصلاح في جيل (1918-1948)، مكتبة البكري، الجزائر، ط2004م، ص111.

³ مجموعة باحثين، معجم أعلام الإباضية، ج2، منشورات عالم المعرفة، الجزائر، ط2008، ص ص 24، 25. للمزيد ينظر أيضا : عبد الله بن محمد بوراس الناصري، سبيل الخلود، أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشهاب، الجزائر (قسنطينة)، ط1965م، ص 7.

⁴ عبد القادر المجاوي (1848-1914م) أحد رموز النهضة والإصلاح بالجزائر، أتم دراسته بفاس وطنجة بالمغرب الأقصى، عاد إلى الجزائر بعد أداء مناسك الحج، وتولى التدريس بقسنطينة، ثم انتقل إلى العاصمة للتدريس بالمدرسة الثعالبية، وعين أيضا إماما خطيبا بجامع سيدي رمضان بالجزائر العاصمة، عرف بسعة علمه حيث وصفه أحد تلامذته بن أبي شنب بأنه "صاحب المعارف الواسعة" ولقب أيضا بـ "شيخ الجماعة"، ينتهي المجاوي لمدرسة الشيخ محمد عبده، ترك العديد من المؤلفات في اللغة والنحو والشريعة الإسلامية، للمزيد ينظر محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ج01، ص82 وما يلها. وينظر أيضا حميدة دريادي، "الشيخ عبد القادر البجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة (1848-1914م)"، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد المجيد بن عدة، المدرسة العليا للأدب ببوزريعة، سنة 2012/2011.

⁵ الملاحظ أن هجرة العلماء خلال هذه المرحلة كانت قصيرة تداخلت فيها العديد من العوامل السياسية والعلمية والاقتصادية، فقد تعرضوا لضروب من المضايقات والمتابعة من السلطات الإستعمارية بسبب مواقفهم المعارضة لسياسة فرنسا وقوانينها الجائرة، ومنع حرية التعبير، كما أن هجرة العلماء إلى تونس أو بلاد المشرق العربي كان لسبب دراسي وعلمي بحث لانعدام مؤسسات تعليمية كجامع الزيتونة بتونس والأزهر الشريف بمصر والحجاز وغيرها من الجامعات الإسلامية. للمزيد عن هذا الموضوع انظر: خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) ج1، دار البصائر، الجزائر، ط2009، ص23.

⁶ عبد العزيز الثعالبي: من أصول جزائرية، ولد عام 1293هـ/1876م بتونس، ويعتبر أحد زعماء الإصلاح في القرن العشرين، وزعيم سياسي ناضل رفقة زعماء المغرب والمشرق العربيين للتخلص من ربة الاستعمار أسس الحزب الدستوري عام 1920م، ثم نفته السلطات الإستعمارية من تونس عام 1923م، وبقي يناضل خارج وطنه إلى أن عاد إليه عام 1937م، شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931م، وعرف بنشاطه الصحفي وكتب في عدة صحف عربية، توفي عام 1944م، للمزيد ينظر: صالح خرفي، عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1995م.

⁷ إبراهيم أبو اليقظان (1306هـ/1888-1393هـ/1973) من العلماء الميزابيين من منطقة القرارة بوادي ميزاب، تتلمذ على يد شيخة القطب الحاج محمد بن يوسف أطفيش، وكان من أبرز تلامذته، انتقل بعد ذلك إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة عام 1912م، وترأس البعثة الطلابية الميزابية بتونس، عاد إلى مسقط رأسه واهتم بالتعليم، كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما يعتبر أحد أعمدة الصحافة الجزائرية وأصدر ثمانين صحف وطنية باللغة العربية، ترك الشيخ العديد من التأليف من بينها "سليمان باشا الباروني" وكتب في تفسير القرآن الكريم وغيرها، للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، معجم أعلام الإباضية، ج2، علم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 27 وما بعدها.

⁸ الأمير خالد: ولد عام 1292هـ/1875 م بدمشق، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ودرس للغتين العربية والفرنسية، ثم واصل دراسته بباريس فانضم إلى الكلية الحربية الفرنسية وتخرج منها عام 1897م، بدأ نشاطه السياسي في الحركة الوطنية وتصدى لدعاة الاندماج وأسس جريدة الإقدام عام 1920م، نفته السلطات الاستعمارية من الجزائر عام 1923م، واستقر بمصر وضل يناضل من أجل القضية الجزائرية والقضايا المغاربية، ويعتبره الدكتور أبو القاسم سعد الله مؤسس الحركة الإصلاحية جزائر، توفي عام 1936م. للمزيد ينظر: بن الشيخ حكيم، دور الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية (1912-1936م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

⁹ محب الدين الخطيب: من أعلام المشرق العربي، ولد بدمشق عام 1304هـ/1886 م من أسرة علمية، درس وتلمذ على يد الشيخ الطاهر الجزائري، وهو مفكر وزعيم سياسي كبير، أسس بالقاهرة المطبعة والمكتبة السلفية، وأصدر مجلتي "الزهراء" و"الفتح"، ثم تولى الإشراف وتحرير مجلة المنهاج للشيخ إبراهيم أطفيش، وتحرير مجلة الأزهر الشريف، شارك في إنشاء جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، توفي عام 1389هـ/1969م للمزيد ينظر: محمد عبد الرحمن برج، محب الدين الخطيب ودوره في الحركة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1990م.

¹⁰ يبدو أن الشيخ إبراهيم أطفيش لم ينضم إلى جمعيات وتنظيمات مغربية أخرى كجمعية الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 1944/02/18 بالقاهرة على أيدي نخبة جزائرية ومغربية مهاجرة كالشيخ محمد الخضر حسين والفضيل الورتلاني، ولم ينضم أيضا إلى مكتب

- المغرب العربي الذي تأسس عام 1947م لانشغاله بالتحقيق والتأليف منذ التحاقه بدار الكتب المصرية عام 1940م، عن هذه الجمعيات راجع كتاب الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط2007م، ص254 وما يليها
- ¹¹ محمد ناصر، الشيخ ابراهيم اطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1991م، ص54.
- ¹² عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط1403هـ/1983م، ص19
- ¹³ أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، م.وك، الجزائر 1985، ص 64
- ¹⁴ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، الدعاية إلى سبيل المؤمنين، جمع الحاج أحمد بن كروم، ط01، الجمعية الثقافية القطبية ببني يزقن، غرداية، 1431هـ/2010م، ص 150.
- ¹⁵ مجلة المنهاج، ج2 و1م2، ع01، محرم وصفر 1345هـ/1925م، ص 5.
- ¹⁶ نفسه، ص61.
- ¹⁷ نفسه، ص61.
- ¹⁸ نفسه، ص64.
- ¹⁹ المنهاج، ع01، محرم 1344/1925، ص46.
- ²⁰ أبو إسحاق اطفيش، الدعاية ...، ص 86.
- ²¹ محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (640هـ/686 هـ) اشتهر باسم بدر الدين، ولد بالأندلس، من علماء النحو العربي، بذل جهدا الى إتقان اللسان العربي حتى بلغ غايته، وذاع صيته، كان إماما في القراءات وعالما بها، اشتهر بشرح ألفية أبيم مالك ن للمزيد ينظر: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، (د-ت)، ص 3 وما بعدها.
- ²² محمد ناصر، "الشيخ عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة الوعي، ع01، رجب-شعبان 1431هـ/جويلية 2010م، الجزائر، ص 24.
- ²³ نشر كتاب "الدعاية الى سبيل المؤمنين" سنة 1923م، يرد فيه الشيخ على بعض المحافظين المعارضين للإصلاح والنهضة العلمية، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، بحوث التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1434هـ/2003م، ص 160.
- ²⁴ نفسه، ص 149.
- ²⁵ جمع جهيد النقاد الخبير.
- ²⁶ جمع فطحل أي العظيم، ينظر: الدعاية ...، مصدر سابق، ص 12.
- ²⁷ تعنو أي تخضع .
- ²⁸ أبو إسحاق اطفيش، الدعاية ...، مصدر سابق، ص 12.
- ²⁹ الكرى: النوم .
- ³⁰ المنهاج، ع01، محرم 1344هـ/1925م، ص 42.